" الهوية الثقافية ورهانات العلوم الإنسانية في المحافظة عليها "

د . ناصر محمد عمّار الشعلالي
كلية الآداب / جامعة الزاوية

مقدمة :

تمثل العلوم الإنسانية رافداً حاسماً من روافد تطور المجتمعات البشرية وتنميتها المعرفية ، وميداناً واسعاً من ميادين البحث في مضامير المعرفة بكل مجالاتها وتفرعاتها ، ذلك لأنها تهتم ببنية الإنسان ووعيه ودراسته ضمن أطره الاجتماعية والسلوكية وسياقاته البيئية.

إن الرهان على تكوين إنسانٍ واعٍ متحضر ضمن بيئة حضارية تعزز الخطى نحو بناء مجتمع معافٍ سليم ، تتجذر فيه هوية الإنسان وتتوطد فيه قيمه الثقافية والوطنية هو رهان على نجاح العلوم الإنسانية في الاضطلاع برسالتها السامية ، خاصة في ظل الاجتياح العاصف للعلوم التطبيقية لكل مناحي الحياة .

أهمية البحث :

تتمحور أهمية هذا البحث في كونه ينظر إلى طبيعة العلوم الإنسانية من زوايا متعددة تتصل بتسمياتها وتخصصاتها ، أي من حيث كونها علوماً نقدية ، ومعيارية ، وتحليلية ، والنظر في موضوع الإنسان بوصفه محوراً لاهتماماتها وموضوعاتها ، أي بوصفه قيمة ، متصلاً بالبحث حوله إمكان قدرته للحفاظ على خاصته الفكرية وهويته الاجتماعية والثقافية .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من النقاط :

* معرفة الأهمية التي تنتج عن فروع العلوم الإنسانية وتخصصاتها وإلامَ تتطلع .
* موقف العلوم الإنسانية من التقدم التقني وأثر تقنياته على إنسانية الإنسان .
* التعريف ببعض النظريات والشخصيات التي أسهمت في إبراز أهمية العلوم الإنسانية .
* تحديد خاصية الهوية الثقافية وأطر تشكلها ، والتعريف بمضمون الهوية والثقافة كل على حدة.

* تبيين أزمة الهوية الثقافية ، ودراسة مفهوم استلاب الهوية ودور العلوم الإنسانية في مجابهته.

إشكالية البحث :

انطلاقاً من إيماننا بالدور الذي تضطلع به العلوم الإنسانية في الحفاظ على الهُوية الثقافية ، فإن الإشكال الذي نطرحه في هذه الورقة يتجلى في التساؤلات التالية : ما العلوم الإنسانية وما أهميتها ، وما الآمال التي يمكن أن تُعقد عليها في صون الهوية الثقافية ؟ ما وظيفتها ودورها ؟ وهل هي علوم معيارية ترتبط بالقيمة ؟ أم هي علوم استكشافية ؟ وأي العلوم المتفرعة منها يمكن أن تقوم بوظيفتها النقدية ؟ وهل يمكن المراهنة عليها في تعزيز الهوية الثقافية ؟ ما الهوية ؟ وما الثقافة ؟ وماذا يعني دمجهما فيما يسمى بالهوية الثقافية ؟ وماذا يعني استلابهما ؟ كل هذه التساؤلات وما يتفرع عنها سيحاول هذا البحث ما أمكن النظر فيها والإجابة عنها بالرجوع إلى المراجع التي تعنينا في حدود موضوعنا .

منهجية البحث :

لما كان الجزء الأكبر من هذا البحث يعتمد على تحليل مفهوم العلوم الإنسانية ودورها في بناء الإنسان وتعزيز هويته الوطنية والثقافية ، وحمايته من الوقوع في دائرة الصراع المؤدلج ، وتأسيس المجتمع النموذج ، فإن الأداة التي تفرضها الضرورات المنهجية والمنطقية سيتم بموجبها الجمع ما أمكن بين المنهج التحليلي والمنهج النقدي بوصفه منهجاً يجنب الفكر الوقوع في الاعتقاد بالأحكام المسبقة ، ويحفزه على تبني أفكار جديدة .

1. العلوم الإنسانية (الأهمية والتطلعات) .

ينبغي أولا وقبل الحديث عن أهمية العلوم الإنسانية وتطلعاتها في بناء الوعي الفردي والمجتمعي أن نعمل على احتواء الإشكال الذي يتجلى في النمط المتفرد لموضوعها من ناحية ، وفي طبيعة العلاقة التي تربط الباحث في هذا المجال بموضوعه من ناحية أخرى ، إضافة إلى ما أثارته من خلاف حول طبيعة الاسم الذي تحمله ، ناهيك عن العديد من

التسميات التي تداخلت وأضحت على علاقة مباشرة بموضوع الإنسان ومجموع الدراسات والأبحاث التي تدور حوله .

ومن الأمثلة على هذه التسميات التي أحدثت تصدعاً في بنية التسمية الشاملة : العلوم الاجتماعية ، والعلوم العقلية ، والعلوم الثقافية ، والعلوم السلوكية ، والعلوم المعيارية ، والأخلاقية ولعلنا نرى أن مسمى (العلوم الاجتماعية) هو الأقرب ليكون مرادفاً لمسمى العلوم الإنسانية ، فالإنسان مهما ترقى في سلم نموه وتطوره يظل كائناً اجتماعياً ومنضوياً في سياق اجتماعي ، وهو ما أقدمت بعض التقاليد الأوربية على تسميته بمصطلح (إنسانيات Humanities) لتضم بين كفيها الفلسفات والآداب والعلوم المعيارية وهو ما لا يجب أن يختلط لديها بالعلوم .

أما العلوم العقلية أو الروحية ، فهي تعود إلى المثالية الألمانية وتقاليدها التي أقرت من خلالها أن العقلانية هي التي فرّقت بين العلوم العقلية أو علوم الروح والعلوم الطبيعية اعتقاداً منها وتسليماً بأن الإنسان وحده هو الذي يتميز بالعقل أو الروح أو النفس ، ويقابلها في فرنسا مصطلح العلوم المعنوية ، وهي التي تشير إلى كل ما هو معنوي مثل العقلي أو الروحي أو النفسي وهو ما يأتي في مقابل المادي الذي ترتبط به العلوم الطبيعية .

وبين التقليدين السابقين الأنجلو– ساكسوني من زاوية والألماني الفرنسي من زاوية أخرى يتموضع أصحاب التقليد الذي يصوغ مصطلح (العلوم الثقافية) في إشارة منه إلى أن الأعراف والقيم والدراسات التي تدور حول المعايير الأخلاقية والجمالية تمثل جميعها محور نشاط الإنسان الذي يكون بدوره محوراً لتلك الدراسات .

أما ما يتصل (بالعلوم السلوكية) فإن هذا المصطلح قد ظهر نتيجة لغلبة الدراسات التجريبية في التقليد الأمريكي على وجه الخصوص ، وهو ما يمثل امتداداً وتوسعة لما يعرف بالمدرسة السلوكية في علم النفس ، وما يستوعب كل ما يتعلق بعلوم المجتمع والإنسان على المستويين الجمعي والفردي على حد سواء " وتنطوي التسمية على اعتقاد بأن ليس من شأن العلم سوى دراسة السلوك الخارجي الظاهر المقيس لكافة ضروب نشاط الإنسان فرداً كان أو جماعة " [1] .

وأيا ما كان من أمر تلك التسميات التي أسلفتْ وتعددها التي تحاول أن تحتكر وجهة نظر خاصة حول طبيعة موضوع البحث في تلك العلوم ، فإنها جميعاً لا تعلن امتعاضاً أو استياءً أو نفوراً من مصطلح (العلوم الإنسانية) الذي تدعمه الكثير من المنظمات الدولية في استخدامها له بوصفه عنواناً لأنشطتها ، وهو ما يظهر جلياً عند منظمة (اليونسكو) ، بل وتنشئ لجاناً متخصصة تنضوي تحت هذا المصطلح للعمل في إطار العلوم الإنسانية .

لقد أُثير الكثير من الجدل حول (مدى علمية العلوم الإنسانية) ، أي هل يمكن أن نعتبر العلوم الإنسانية شأنها شأن العلوم الطبيعية علماً قائماً بذاته ، لها منهجها المستقل الذي يمكنها من التنبؤ على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية ، وموضوعها الخاص ، أم أن لها خصوصية

يتعذر معها بلوغ الدقة التي يحققها البحث التجريبي في العلوم الطبيعية ؟ كل هذه التساؤلات هي التي أحدثت ما يعرف بإشكالية (الذاتية والموضوعية) في سياق البحث الخاص بالعلوم الإنسانية ، أي الذاتية التي لم تنفصل عن اعتبارات العلوم الإنسانية ، والموضوعية التي حققتها العلوم الطبيعية في التعامل مع موضوعاتها بالطرق التجريبية المعلومة .

وإذا كان العلم كما وصفه فيلسوف العلم (كارل بوبر*) هو ما يبتدئ بمشكلات وينتهي على الدوام بمشكلات، فإن ميلاد العلوم الإنسانية لم يكن من قبيل المصادفة بل كان متصلاً بمشكلة الإنسان نفسه ، ومرتبطاً بإشكالاته ، وعلى ذلك فإن أهمية العلوم الإنسانية تكمن في محاولة إنقاذ ذلك الإنسان الذي تم استلابه وتهميشه وإفراغه من طاقاته عبر السيطرة عليه من قبل التقدم التقني ، حتى أصبح إنساناً ذا بعد واحد على حد تعبير (هربرت ماركيوز**) " وما الإنسان ذو البعد الواحد إلا ذاك الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية " [2] فهو يتوهم أنه حر لمجرد أنه بإمكانه الاختيار بين تشكيلة واسعة من البضائع والاحتياجات ، فما أشبهه بالعبد الذي يتوهم أنه حر لمجرد أنه أعطيت له فرصة من الحرية لاختيار سادته ، وهو ما عمل ماركوز على محاربته ومحاولة تحريره من خلال تهيئة الوعي نحو (السلب) أو نقد الواقع والمجتمع ، وهو ذلك الإنسان أيضاً الذي تم نسيانه – كما تصوره هايدجر*** – حين عبر عن ذلك بقولة (نسيان الموجود) والاهتمام بالوجود ، بل

هو الذي أضفى عليه (ميشيل فوكو****) صفة الموت وهو في صميم الحياة ، ولعل المشترك بين كل تلك الخطابات والآراء هو " وأد الإنسان " .

لقد وجد الإنسان نفسه في خضم هذا التطور العلمي ، وتجاهل العلم له عبر تطوير الآلة وإحلالها محله ، وجد نفسه ممزقاً نفسياً ، ومدمراً اجتماعياً ، بعد أن طغى الربح ، واحتلت الجوانب المادية الصدارة على حساب إنسانيته ، وهو ما أدى لظهور أزمة أخلاقية فاقت حدودها تخيلات الإنسان نفسه ، فكان من الضروري أن توجد علوم تهتم به من مختلف جوانب تكوينه ، وتجعله محور دراساتها ، فظهرت مع مطلع القرن التاسع عشر هذه العلوم بعد أن استقلت عن الفلسفة وأسست لنفسها بُنى وهياكل وموضوعات جزئية تخصها ، فكان علم الانثروبولوجيا ، وعلم النفس ، وعلم التاريخ ، وعلم الاجتماع ، اجتمعت كلها على مجابهة تفرد العلوم الطبيعية بمصير الإنسان . ومع بروز الحقبة الحديثة للتفكير الإنساني (الفلسفي والاجتماعي خاصة) وانسلاخه عن حقبة التفكير الوسيط الذي شوّه محاولات الفلاسفة والمفكرين ، وحاصر أفكارهم بالرفض والمنع ، ظهرت نظريات اجتماعية أخذت تتعمق في دراسة " الإنسان " بوصفه ظاهرة ،

بل أطلقوا عليها اسم " الظاهرة الإنسانية ، وتجلت تلك الدراسات في ما قدمه بعض علماء الاجتماع من أمثال سان سيمون وسبنسر ودوركهايم وأوغست كونت محاولين بذلك إضفاء صفة " العلمية " على تلك العلوم ، ومع الانتقال للحقبة المعاصرة في القرن العشرين دخلت العلوم الإنسانية مرحلة أكثر أهمية خاصة في فرعها الأقرب (علم الاجتماع) بظهور نظريات اجتماعية كبرى كانت بمثابة رسم الملامح الدقيقة لهذه العلوم وطبيعة أبحاثها وموضوعاتها ، وتمثلت تلك النظريات في نظرية الفعل الاجتماعي لعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر* ، وأيضا نظرية الفعل التواصلي للفيلسوف الألماني يورغن هابرماس** ، وهي النظريات التي أخذت على عاتقها مسألة البحث في " الظاهرة الإنسانية " ونقل مسألة البحث فيها من الطريقة الفلسفية التأملية النظرية ، إلى الطريقة العلمية العملية المنهجية .

إن الدور المهم الذي تتطلع العلوم الإنسانية للقيام به بوصفها علوماً تحقق ذاتها وإمكاناتها نقدياً هو أن تضفي طابعاً مميزاً على سيرورة الحياة الطبيعية والاجتماعية للمجتمع

التي باتت مهمشة في ظل وضع عالمي انغمس في تحقيق وسائل تدميرية تطال حرية الإنسان وخصوصيته وقيمه الاجتماعية ، وتعمل على تحرير الوعي من مظاهر الزيف والتشيؤ، أي أنها تلك العلوم النقدية التي تمثل نوعاً من البحث الاجتماعي تكون مهمته تجاوز إنتاج معرفة إمبيريقية معتمدة على الاضطرادات الاستقرائية إلى الكشف عن ما يلحق بهذه المعرفة من تشوهات أيديولوجية .

ولكي نصنع للعلوم الإنسانية أهميتها ، ونعي جيداً طبيعة تطلعاتها ، علينا أن نحدد موقع العلوم التي تقع تحت جناحها ذات الطابع النقدي ،لاسيما منها الفلسفة وعلم الاجتماع ، أي بين العلوم الأخرى على أساس أن دورها يتجلى في مواكبة التحولات التي تطرأ على القيم والسلوكيات والمؤسسات ، وفي سياق البحث في النظم الاجتماعية والثقافة ، وفي أنظمة السياسة والاقتصاد ، وبالتالي لا يمكن الفصل بين هذا البحث وبين المشاكل المتعلقة بأسس العلوم الاجتماعية وبنية العالم المعاش؛ لأن ثمة ارتباطاً قوياً بين العلوم الإنسانية وبين نظرية المجتمع. إن ما تشدد عليه العلوم الإنسانية في طابعها الفلسفي على الأقل هو مقارعتها لفكرة الانحياز للعلوم التطبيقية ، وتفرد العلم بالمسار الحياتي للإنسان ، وإلغاء الدور الاجتماعي للعلوم الإنسانية ، ففي نظر العلوم الإنسانية لقد أضحت العلوم التقنية ميتافيزيقا واقعية في عالمنا المعاصر، فهي ميتافيزيقا لكونها تقوم بتفسير أصلنا وفصلنا ، مثلما كانت الميتافيزيقا القديمة تفسر لنا أصل العالم بما فيه الإنسان نفسه ، وهي واقعية باعتبارها لم تعد تبحث في المفارق ولا اللاهوتي ، وإنما تمس حياتنا ومصيرنا وتصنع وجودنا بما لا نرغب ؛ لأنها صارت عالماً شيطانياً مرعباً، تُكتسح فيه الهوية الذاتية للفرد والمجتمع ، بل تتشيأ فيه القدرة الإنسانية وتغترب الأمر الذي ولّد الخشية من أن " تؤدي الانفجارات التقنية والمعلوماتية إلى حلول الآلات الذكية والكائنات الرقمية مكان العقول البشرية، بل هناك فزع يعتري الناس اليوم من أن تنوب الآلات مناب الإنسان ، أو أن تخرج عن سيطرته وتتحكم به ، أو تكون سبباً في هلاكه أو زواله " [3]

ونرى فعلاً أن التقنية بدأت تفلت من دائرة التحكم البشري لتغدو بشكل أعمى وسيلة أداتية تمحق الحرية الاجتماعية والإنسانية على حد سواء ، بل تتحول الحرية الإنسانية بموجبها

إلى ضرب من العبودية تنزع عن الإنسانية طابعها الاجتماعي، وتحوّل التاريخ البشري بأسره إلى تاريخ ألم لا محبة ، وتاريخ دمار لا سلام ، وتاريخ عبودية لا حرية .

وهكذا يبدو الإنسان في ظل هذا التقدم التقني عاجزاً عن أن يغير جوهر التقنية ، مثلما كان يتصور " هايدجر" ورغم هذه النظرة الهايدجرية المسدودة الأفق ، إلا أنه لا يمكن التقليل من القدرة النقدية لتخصصات العلوم الإنسانية المتعددة في رفض الاستسلام للقدر العلمي والتقني ، مع التشديد على أن القدرة النقدية للإنسان المعاصر كفيلة بأن تعينه على فهم " هذا العصر من جهة ، وعلى تغييره بعد فهمه من جهة أخرى " [4] .

ولعلنا نلحظ ذلك بجلاء حتى على مستويات التعليم المختلفة في مدارسنا وجامعاتنا، أقصد مسألة الانحياز للعلوم التطبيقية ، والثقافة العلمية على حساب الثقافة الأدبية التي تقع تحت فروع العلوم الإنسانية وتخصصاتها ، فغالباً ما ينظر إلى طلاب التخصصات العلمية بأنهم أشد حرصاً على الاهتمام بنبات العلم الذي سيغدو فيما بعد أكثر إزهاراً وإثماراً ، أما أصحاب التخصصات الأدبية فهم في نظر غيرهم أقل أثراً وتأثيراً ، لذلك فهم يتعرضون لكثير من التهميش والإهمال قد

يصل حد الازدراء . بل إننا نجد كثيرا من تخصصات العلوم الإنسانية يعمل الكثير على إذابتها وصهرها إلى الحد الذي تبدو معه كأنها علوماً لا حاجة لنا بها أو أنها علوم لا تقدم ولا تؤخر في

المجال المعرفي المتعدد الاتجاهات . ولعل هذا ما ذهب إليه العالم والروائي الانجليزي (تشارلز بيرسي سنو *) الذي امتعض من سوء الفهم الحاصل بين الثقافتين العلمية والأدبية في المجتمع

الغربي عموماً والانجليزي على وجه الخصوص ، وقد اعتبر هذه الظاهرة في عالمنا المعاصر أشد تعقيداً ، وهي ليست مجرد أمر يتعلق بسوء فهم ، بل هي معرفة تنطوي على أنساق شديدة التعقيد، وكذلك تثير إشكالات حقيقة قادمة، وما لم نضع حساباً لتلك المعرفة والإشكالات التي قد تنجم عنها بمعرفة عابرة للتخوم التي تفرضها الثقافة العلمية الضيقة

الحدود ، فإنّ خسائر جمّة ستلحق بنا أفراداً ومجتمعات سواء بسواء " فمن الخطر أن توجد ثقافتان لا تستطيعان التحاور ، ولا تتحاوران " [5] .

إن فكرة التحاور بين العلوم الإنسانية وما يقابلها من العلوم الأخرى وما تنتجه من ثقافة ، وتحديث فكرة استيعاب الموضوعات المتعلقة بهما هي السبيل الأنجع والأكثر إلحاحاً لتجاوز محنة الانقسام والتشظي المعرفيين، خاصة في زمن غدا فيه العلم هو المقرر الوحيد لمصائرنا ، صحيح أننا يجب ألا نستهين بانتصارات العلم ولكن حبذا لو كان هذا الانتصار مقترناً بمجابهة الأخطار الكبيرة التي أتى بها العلم ، والتي قد لا ينتبه إليها العلم نفسه ، إذ لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال العلوم الإنسانية بمناهجها النقدية الفعّالة .

إن مسألة تغليب إحدى الثقافات عن الأخرى وتذويبها فيها هي مسألة ترقى إلى مستوى تذويب الهوية والثقافة وصهرها ضمن أطر مخلّقة تثير العديد من الإشكالات على المستوى الفردي والجمعي ، وهو الإشكال الذي تثيره العلوم الإنسانية على مستوى الهوية والثقافة أيضاً ، وهو ما يفتح مجالاً غزيراً للبحث والنظر ، ذلك لما يشكله من رهانات تمس طبيعة الثقافة الوطنية في مستوياتها المتعددة ، إذ لا يقتصر دور العلوم الإنسانية على تحفيز الوعي نحو الحفاظ على جوهر الهوية ، بقدر ما تخلق هي أيضاً الأسس التي تُبنى عليها الثقافة والهوية ذاتها .

.2. الهوية الثقافية ورهانات العلوم الإنسانية في المحافظة عليها :

إن ما يعنينا في حدود هذه الفقرة هو مقدرة العلوم الإنسانية على التفاعل مع البنية الأساسية للهُوية والثقافة على حد سواء ، ودمجهما في ما يعرف بالهوية الثقافية ، وقبل أن نعمل على ذلك وجب علينا معرفة ما الهوية ؟ وما الثقافة ؟

أولاً : الهُوية : وهي " مصطلح فلسفي يعني هوية الشخص الذي يمكن أن تتشكل على الرغم من التغيرات الجسدية والشخصية والقدرات العقلية والذاكرة .... إلخ . وفي علم النفس يعني مفهوم الشخص لذاته وكيانه المستمر كفرد متميز من الآخرين ولكنه متفاعل معهم " [6] ، ويطلق هذا المفهوم على نسق الضوابط التي يُعرف بها الفرد ويُعرّف من خلالها ، وينطبق ذلك على هوية المجتمع والجماعة والثقافة أيضاً .

ويبدو أن هذا المفهوم هو أكثر المفاهيم التي تتغلغل في حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية ، لشيوعها وكثرة استعمالها ، ذلك لأنه من أبرز المفاهيم المحورية التي ترسخ حضورها المستمر والدائم في العديد من المجالات العلمية خاصة مجال العلوم الإنسانية ذات البعد الاجتماعي ، وعلى الرغم مما يظهر لنا من بساطة هذا المفهوم في صورته الظاهرية إلا أنه في حقيقته يدخل ضمن درجة عالية من التعقيد والتشابك والإشكال بسبب تنوع مدلولاته وتعقد اصطلاحاته " فالهوية ليست كياناً يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد ، إنها حقيقة تولد وتنمو ، وتتكون وتتغاير ، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب " [7] .

لقد وقع الإنسان في رحلة البحث عن كينونته وهويته بين أنياب الثنائيات اللا متناهية ، فوُسِم الإنسان بأنه روح وجسد ، ومادة ووعي ، وعقل وغريزة ، ووسط هذه الثنائيات المقيتة وجد الإنسان نفسه تائهاً ولم يستطع أن يحسم طبيعة الجدل حول علاقة هذه الثنائيات بعضها ببعض وهي التي تتقاسم وجوده وتذوب معها هويته " لأن الإنسان وحدة لا انفصام فيها ، وهي الوحدة التي تشكل منطلق الهوية والشعور بها . وهنا بالتالي تكمن إشكالية الكينونة الإنسانية في مدار تشكلها ، وفي مساق نموها ، وفي مسارات تكاملها " [8] وتمثل الهوية مركباً من المعايير التي تسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي معين ، وينطوي الشعور بالهوية على جملة من المشاعر المتنوعة ، مثل الانتماء ، والقيمة ، والتكامل ، والشعور بالوحدة ، والشعور بالثقة الذي يرسخ إرادة الوجود . وبالرغم من أن الهوية هي مجموعة من السمات التي تسمح لنا بتعريف موضوع معين ، إلا أنه هناك من السمات التي يمكن تحديدها لمعرفة التحديد الخارجي للهوية ، فثمة بعض المجالات التي لا يمثل تعريف هوية الأشياء فيها أية معضلة مثل تعريف الأشياء المادية والفيزيائية التي تستند في تعريف هويتها إلى مركباتها الأولية وعناصرها المبدئية وخصائصها الأساسية ، وهو ما لا يمكن أن نعثر عليه في تعريف هوية الأشياء في مجال العلوم الإنسانية إذ تعود صعوبة التحديد والتعريف إلى التنوع الكبير في العناصر الأولية المكونة للقضايا الاجتماعية وهي في أغلبها مفاهيم تنطلق من نسق التصورات والأشكال السلوكية المتنوعة ، والتجربة اليومية المعاشة ،

إضافة إلى الحالة الداخلية للموضوع المراد تحديده ، وهو ما يفتح حيزاً كبيراً للدراسات والمناقشات العلمية الجادة .

ويستلزم بالضرورة عند تحديد هوية فرد أو جماعة أو مجتمع العودة إلى مجموعة من العناصر المهمة التي تسهم في تعريفها وتبيينها على النحو الذي لا يجعلها موضع ضياع أو استلاب ، ومن هذه العناصر ما يكون مادياً أو فيزيائياً كأن يشتمل على ما تحوزه الهوية من أسماء أو موضوعات ، أو قدرات اقتصادية أو مالية أو عقلية ، أو تنظيمات مادية كنظام السكن أو النظام الاقتصادي ، أو الانتماءات الفيزيائية ممثلة في الانتماء والتوزيع الاجتماعيين ، ومن بين العناصر أيضاً ما يكون تاريخياً متجلياً في الأصول والأحداث والآثار التاريخية ، ومنها كذلك ما يكون ثقافياً وسيكولوجياً واجتماعياً ويضم بين هذا الثالوث النظام الثقافي والعناصر العقلية والنظام المعرفي والأسس الاجتماعية والقيم والقدرات الخاصة بالمستقبل الاجتماعي . ومن المعروف أن الهوية المجتمعية تتحدد في إطار تنظيم متكامل ، وتمثل وحدة كلية تحتوي على عناصر متقاربة لتشكل في حقيقتها هوية اجتماعية متكاملة ، وتشكل البيئة الحيوية والتاريخ والديموغرافيا والنشاطات والتنظيم الاجتماعي والذهنية المشتركة أبرز تلك العناصر. وانطلاقاً من هذه العناصر والمعايير المختلفة يكمن تحديد الاتجاه العام للذهنية المجتمعية " وهي العناصر التي تنظم إلى حد كبير بين مجموعة من النشاطات الأخرى وتمنحها دلالتها ومعناها ، وذلك في حدود علاقتها بالوسط الذي توجد فيه " [9] وهو ما ينظم حياة الجماعة حول نشاطات أساسية واهتمامات وحول أنماط الحياة الخاصة المطلوبة

ولعل من الأهمية بمكان القول إن الهوية تتشكل باستنادها إلى الماضي وترتدي هيئتها من نسيجه ، ويشكل ذلك الماضي تاريخ الجماعة أو المجتمع ، وينطبق ذلك على هيئة الجماعة ، والأفراد الذين يسهمون في تكوينه ، ومن ثم فإن المجتمع يؤكد هويته عبر التكامل الزمني ، وبالتالي فإن وعي الذات يشتمل على وعي الماضي ، لذلك فإن مبدأ العودة للماضي هو المحاولة الأولية لمعالجة مرض الذاكرة الجمعية التي تصاب بوهن التعلق وأزمة الانسلاخ ، وهو ما يوضح أن هوية الجماعة تتكون عبر عملية تمثّل لتاريخها " وبالتالي فإن عملية

التحويل الثقافي واستحضار الماضي الجمعي وتجارب النجاح والفشل للجماعة وسلوك أبطالها النموذجي عوامل تسهم في عملية بناء الهوية الثقافية للجماعة " [10] فالتاريخ عبر مصادره سواء أكانت الأسطورية أو الروايات أو الطقوس والأعمال الفنية يسهم في خلق هوية الجماعة وصياغتها مثلما يسهم الجانب التربوي تماما في خلق الأجيال اللاحقة وبنائها

ثانياً : الثقافة :

يشير مفهوم الثقافة في عمومه إلى حصيلة المعارف المتنوعة التي يحصلها الإنسان عبر مراحل تعليمه وتعلمه المختلفة، ومسيرة خبرته الحياتية التي جرى فيها التفاعل بينه وبين بيئته ، بمعنى أنها ذلك النسيج الكلي الشائك المعقد الذي تتداخل فيه الأفكار والمعتقدات والاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك .

وإذا ما أردنا معالجة مفهوم الثقافة والبحث في دلالاته المعرفية والمفاهيمية سنجد أنفسنا ربما أمام معضلة تاريخية من جهة ولُغوية من جهة أخرى ، ولعل أول ما يتبادر إلينا هو ذاك السؤال القائم عن منبع هذا المفهوم وجذره : من أين جاء ؟ وإلامَ يرمي ؟ وهو السؤال الذي يدفعنا في البدء – بعفوية – إلى استشارة القواميس اللغوية ، ومعاجم الفكر التي ربما لن نجد فيها الكثير عن معنى الثقافة وتعريفاتها .

في اللغة يقال : " ثَقِفَ ثَقْفاً وثَقِفاً : صار حاذقاً ماهراً .... ثقافة : مص / ج ثقافات : تمكن من العلوم والفنون والآداب ، غنى فكري ومعرفة واسعة .... مجموع المعارف المكتسبة التي تسمح بتنمية الذوق وحاسة النقد وقدرة الحكم على الناس وفي الأمور والأشياء " [11] .

أما في الاصطلاح فمعناها يشير إلى أنها تمثل خاصة من خصوصيات الفرد والمجتمع على السواء، بمعنى أنها تشكل مرحلة حاسمة في صيرورة التقدم الفني والأدبي والعلمي لمجتمع ما، بل إن شئت قل هي مرحلة يرتقي فيها العقل والفطرة السليمة إلى مرحلة الإلمام بكل الجوانب المعرفية أدبية كانت أم علمية . لذلك " يأخذ المفهوم العام للثقافة طابع الشمولية على نحو واسع ويشتمل في إطار عموميته هذه على الغايات المطروحة والمعلنة ،

فالثقافة في واقع الأمر كلٌ مكتسب مشترك بين أفراد الجماعة ، وتشتمل أيضاً على أشكال التعبيرات المختلفة والفعاليات المتنوعة التي تنبثق عن النظام المعرفي المكتسب " [12] .

أو هي " كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع وتشتمل على المعارف والمعتقدات ، والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي ، وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية " [13] .

ولكن نظراً لتعدد تعريفات الثقافة وتنوعها بشكل يتعذر معه حصرها فإن أغلب الكُتّاب والمفكرين ركزوا اهتمامهم على اتجاهين مهمين في تلك التعريفات وإن كان بين هذين الاتجاهين تنافس وتسابق نحو إبراز القيمة الفعلية لهذه التعريفات والاتجاهات التي تنجم عنها، فينظر أحد هذين الاتجاهين إلى الثقافة على أنها " تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والاتجاهات والأيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية . أما الاتجاه الآخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما والعلاقات التي تربط بين أفراده ، وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم " [14] .

وبالتالي يمكننا القول إن الثقافة هي ظاهرة اجتماعية التصقت منذ ظهورها بالعلوم الاجتماعية أكثر مما التصقت بغيرها من العلوم البيولوجية ، فمفهوم الثقافة " هو من صلب تفكير العلوم الاجتماعية ، إنه ضروري لها، بصورة ما، للتفكير في وحدة الإنسانية ، ضمن التنوع في غير معناها البيولوجي ، يبدو أنه يوفر الإجابة الأكثر ترضية لمسألة الاختلاف بين الشعوب " [15] .

ثالثاً : الهوية الثقافية (بين قوة المؤثرات ورهانات الصمود) :

مما تقدم نستطيع القول إن تكوّن الثقافة في إطارها العام ونموذجها الخاص هي شكل من أشكال الهوية التي تحدثنا عن سياقها في الفقرة الفائتة ، بل أنها تشكل روح الهوية لمجتمع ما ، مثلما تشكل الهوية سياجاً يقي الثقافة من معضلة الانسلاخ ، ومن هنا ترتسم ملامح ما يسمى " الهوية الثقافية " التي ما يفتأ العقل الجمعي يعمل على صونها ، ويدأب في

الحفاظ على خصوصيته وموروثاته الحضارية ، إذ لا يمكننا أن نتصور وجود مجتمع بعينه دون هوية ثقافية كأحد مقوماته ودعائمه ، وهي الهوية التي تتشكل نواتها ضمن سياق معين من الاستراتيجيات والخطط ، وتغدو مسألة الدفاع عنها مسألة مصيرية ، إذ قد تتعرض الهوية الثقافية للمجتمع ضمن محطات تطورها إلى العديد من مظاهر الانحطاط والتفسخ ، وهو ما يدعونا دائماً إلى إثارة التفكير حولها والعمل على تحصينها ضمن أطر عقلانية معرفية تضمن العلوم الإنسانية الجزء الأكبر فيه .

ومما لا شك فيه أن مصير الهوية الثقافية ذاتها ومستقبلها يرتبط في كثير من الأحيان بالظروف الاجتماعية والسياسية التي تطرأ على المجتمع ، أو التي تحدث فيه فارقاً واضحاً في بنيته وما يترتب على ذلك من نتائج سيئة تدفع إلى متغيرات خطيرة على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي لازالت تئن من وجع مخاضها ومن ثم فإن الهوية الثقافية لا يمكن عزلها عن تلك المتغيرات من زاوية ، أو عن تلك اليد الخفية التي تمتد من الخارج عبر ما يعرف بالغزو الثقافي الذي يجند أدواته للتحكم والسيطرة في مجريات الواقع الثقافي وديناميكيته من زاوية أخرى ، أي ذلك الذي يصبح عائقاً أمام الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع ، ويحول دون إمكانية تطوير التنمية الثقافية سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي ، لأن تطوير تلك التنمية يرتبط أساساً بإزاحة أدوات القمع والصراع الداخلية

والخارجية ، والقضاء على أدوات التخلف الداخلي على الوجه الذي يهيئ خلق مناخات مناسبة لتحفيز الملكات الفردية والجماعية على أسس العلاقة التكافؤية بين (الأنا والآخر) واحترام خصوصيته ، والابتعاد عن تشويه العقلانية ، واحترام حرية الاختلاف ، والرفع من مستوى الوعي الفردي والاجتماعي بمنأى عن كل أشكال التبعية للآخر ، وخلق المثقف الذي يؤسس لهوية ثقافية مجردة عن الأهواء أو التبعية للشرائح السياسية الحاكمة .

إن أزمة الهوية الثقافية المعاصرة لا تخرج عن كونها أزمة أنظمة القيم السائدة ، ومن الملاحظ ، أن هذه الأزمة – غالباً – ما تكون من نصيب المثقفين بوصفهم يعايشون أنظمة القيم تلك ، ويتصلون على الدوام بتعدد الأنساق القيمية ، وهو ما يفرض عليهم إيجاد نظام

متكامل ومتجانس من القيم يكون بمقدوره أن يعكس أنواع التغيرات الخاصة بالبيئة المحيطة ، ويشكل هؤلاء المثقفون حالياً فئة اجتماعية تعاني هي ذاتها من أزمة الثقة بالنفس ، وعدم القدرة على مجابهة التحديات المحدقة ، إذ تعاني من تعذر أداء دورها على الوجه الأكمل أو القيام بدور النقد والمعارضة . ومن ثم فإن الإحساس بفقدان الثقة في النفس داخل الأنظمة الاجتماعية ، وضمن أطر أنظمة القيم من شأنه أن يعزز مواقف اللا مسؤولية والنزعة السلبية والاتجاهات الفردية ، لذلك فإن أزمة الهوية في ارتباطها بهذه المواقف سوف تدفع الإنسان إلى الهزيمة المسبقة والمبكرة حين يجد نفسه منسلخاً عن هويته الثقافية والاجتماعية

غالباً ما يحدث أن تتعرض الهوية الثقافية إلى استلاب ممنهج نتيجة للتصدعات الداخلية التي تحدث فيها ، وهشاشة المواجهة ضد التيارات الخارجية الوافدة عليها التي تعمل على إحداث تغييرات جوهرية في عمقها " ويترتب عند حدوث الاستلاب ولادة الإحساس به ، ويعني ذلك شعور الفرد بالتغيرات الحاصلة وإحساسه بوضعية استلابه سواء على مستوى الفرد والجماعة والثقافة " [16] ، وتحدث عملية الاستلاب بصيغ مختلفة وأشكال متباينة ، لكننا سنركز هنا على الشكل الأبشع الذي يفرضه طرف أقوى على طرف آخر أضعف منه ، وهو ما يعرف بالتطبيع القسري أو القهري ، وهو ما ينتجه الاحتكاك الثقافي المستمر لجماعة مع جماعة أخرى أكثر قوة والتي تشتمل على ثقافة أخرى ، إنه ما يتصل بفكرة التغييرات التي تحدث في بنية الهوية المتعلقة بالجماعة الأضعف ، إذ يلحق تطبيع التغييرات بالقيم والتصورات وأغلب التعبيرات الثقافية الذي يفقد الجماعات الثقافية بعضاً من عناصرها الثقافية والعادات والتقاليد وأنماط السلوك النموذجي المعهود ، لذلك يمكن القول إن التطبيع الثقافي هو عملية انتقال من نظام ثقافي إلى نظام ثقافي آخر بشكل قسري يحدث فيه تأثير جماعة ضاغطة على جماعة أخرى ، ويتجلى النموذج الأشد من التطبيع القسري في ما يعرف بالوضعية الاستعمارية . فالاستعمار في شكله الخالص يعمل على فرض نماذج ثقافية تتعلق بالهوية على المجتمع الذي يخضع لنفوذه ، ممارساً بذلك أشكال متنوعة من الضغط والإكراه من أجل دفع المجتمع المستعمَر إلى تبني ثقافة أخرى مغايرة لثقافته ، والتكيف مع هوية أخرى مختلفة ، إضافة إلى كونه يفرض باتجاه دفع كل فرد إلى

اعتناق هوية أخرى ، وسمات شخصية أخرى ، وسلوك آخر ، الأمر الذي يؤدي إلى تغيير البنية الاجتماعية للجماعة ، وإحداث تغيير عميق في مرجعها الثقافي .

وهنا يمكن القول إن إحدى العمليات القهرية التي تقود أفراد الجماعة إلى اكتساب هوية سلبية هو الإكراه النفسي ، وتؤدي مسألة التطبيع القهري وهي تطرح ذاتها وتروج لنفسها بوصفها هوية مثالية تؤدي في أغلب الأوقات إلى ولادة هوية مشوهة أو متشظية ، كما أن الثقافة التي يتم إنتاجها تحت تأثير عملية التطبيع تلك هي ثقافة متناقضة ومشوهة أيضاً " تنطلق من معيارين متناقضين هما : الثقافة الأهلية التي تمثل تراث الآباء والأجداد ، ثم الثقافة الدخيلة التي تمثل المعاصرة " [17] من هنا نستطيع القول إن الاستلاب والإكراه ينتجان بالضرورة عن وجود نموذجين ثقافيين متناقضين تفرضهما الضرورة ، وبالتالي فإن الجماعة المستهدفة التي تقع عليها إملاءات الجهة الأقوى تدرك أن عملية تذويبها داخل النموذج المعاصر يقتل نموذجها التقليدي والثقافي ، ويفقدها هويتها الأصلية .

وسط هذا النوع من الاستلاب والتشظي والإكراه والاغتراب الثقافي ، والهوية الممزقة ، كان لا بد من تحصين الوعي الفردي والجماعي ، وتنبيهه لمثل هذه المخاطر التي تهدد وجوده بوصفه كائناً عاقلاً بمقدوره أن يتنبأ بما يهدده ، وقد لعبت العلوم الإنسانية دورها المفترض في تهيئة هذا الكائن ، رغم الشكوك التي أحاطت بها ، واتهامها بعدم القدرة على تكوين إنسان يملك الفاعلية على حماية ذاته ، وصون هويته الاجتماعية والثقافية .

الخاتمة :

صحيح أن العلوم الإنسانية بتخصصاتها وتفرعاتها قد قدمت مشروعاً يكاد يضاهي مشروع العلوم الطبيعية ، أرادت من خلاله تأسيس معارف ومفاهيم تتعلق بدراسة الإنسان ، وجعله أخص خصائص موضوعاتها ، لكن هذا لا يعني أنها استوفت انجاز هذا المشروع بنتائج قطعية ومطلقة ، إذ تظل المسألة تطرح إشكالاً من نوع ما فيتجلى على النحو التالي : هل تفي العلوم الإنسانية بمعرفة الإنسان ؟ أو بمعنى آخر ، هل من سبيل إلى قيام علوم مدارها الإنسان ؟ قد يظن كثيرون أن هذا التساؤل لا جدوى من طرحه مادامت العلوم الإنسانية قد وجدت ، إذ لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نشكك في شرعية وجود علوم

مثل التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد السياسي ، وهي تمتلك هذا الرصيد القيّم والهائل من الأعمال والانجازات بنتائجها الكبيرة .

تبقى المعضلة الأكبر هي السؤال عن المنزلة الإبستمولوجية للعلوم الإنسانية ، وتتمثل المشكلة في معرفة ما إذا كان الاعتماد على مناهج علوم الطبيعة في ممارسة العلوم الإنسانية موصلاً إلى معرفة الإنسان معرفة حقيقية ، بمعنى معرفته في خصوصيته ، وهل تلجأ تلك العلوم إلى تفسير ظاهرة الإنسان أم إلى فهمه ؟ إذ ثمة فرق جوهري بين الفهم والتفسير ، ذلك أن التفسير يتعلق بالعلوم الفيزيائية وغايته تحديد الظروف المحيطة بالظاهرة المدروسة مع استنتاج قوانين عامة لا شأن لها بما هو خصوصي ، أما الفهم الذي هو أخص سمات العلوم الإنسانية فيمتثل في فهم الذات ، أي الانطلاق من منظور وعيها المخصوص ، بكل ما فيه من دلالات قصدية ، تعبر في جوهرها عن علاقة تلك الذات بالعالم الذي هو مدارها الملموس ، وعلاقة الذات بمجتمعه وخصوصياته من عادات وأعراف وتقاليد تشكل في مجملها هويته الاجتماعية والثقافية التي يرصد كل إمكاناته للدفاع عنها ، ومجابهة كل المؤثرات التي تعيق سيرورتها ضمن سياقها التاريخي ولاجتماعي .

هذا وتظل هذه التخمينات والتصورات والتساؤلات أفقاً مفتوحاً لأبحاثٍ لاحقة قد تتمكن من الإجابة عنها .

هوامش البحث :

(1) صلاح قنصوه ، الموضوعية في العلوم الإنسانية ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت : 2007 ، ص6.

*) كارل ريموند بوبر: فيلسوف نمساوي في التاريخ والعلوم (1902-1994) اهتم بشكل أساسي في الادعاءات العلمية ودقتها ، جادل في كتاباته منطق الاكتشافات العلمية 1934، والتخمين والنقض 1963 بأن ما يميز العلوم من الميتافيزيقا و" العلوم الزائفة "هي أن ادعاءاتها يمكن تزويرها من حيث المبدأ .... حلل طبيعة الأبحاث الاجتماعية والتاريخية في مؤلفين هما : المجتمع المفتوح وأعداؤه ، وفقر التاريخ . للمزيد أنظر ، هتشنسون، معجم الأعلام والأفكار، ترجمة : خليل الجيوسي ، دار الفارابي ، بيروت : 2007 ، ص89.

**) هربرت ماركوز :(1898_1979) فيلسوف سياسي ألماني ، استقر في أمريكا منذ عام 1934 ، تحوي نظرياته مزيجاً من الماركسية والفرويدية ، وقد أثرت في الفكر الراديكالي في الستينيات من القرن الماضي ، ومن مؤلفاته : إنسان البعد الواحد1964 . طالب ماركوز بقلب النظام الاجتماعي الحالي باستخدام تسامح النظام ذاته فلم يكن مؤيداً للعنف الثوري ، وهو أحد لاجئي ألمانيا الهتلرية في جامعة كاليفورنيا في سانديغو عام 1965م . أنظر :هتشنسون ، معجم الأعلام والأفكار، المرجع السابق ، ص451.

(2) هربرت ماركوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة : جورج طرابيشي ، ط4 ، دار الآداب ، بيروت : 2004، ص12 .

***) مارتن هايدجر : (1889 ـ 1976) فيلسوف ألماني، يعتبر مؤسس الفلسفة الوجودية ، كان يرى أن الفلسفة الغربية قد نسيت المسألة الأساسية لمعنى الوجود ، وتبين أبحاثه الأنواع المختلفة للوجود الذي يناسب الإنسان والأشياء بشكل عام ، ولد في بادن ، ودرس في فرايدببرغ ، ولكن تعاطفه مع النازية أثر سلباً على سمعته . أنظر:هتشنسون ، المرجع السابق ، ص533.

****) ميشيل فوكو : فيلسوف فرنسي (1926–1984) رفض الفينومينولوجيا أو علم الظواهر ، والوجودية ، واهتم بكيفية بناء أشكال المعرفة والموضوعية لدى الإنسان عن طريق مؤسسات متخصصة وممارسات .... لقد تأثر فوكو كثيراً بنيتشه وطور تحليلاً لعمل القوة (السلطة) في المجتمع مستخدماً مفاهيم وضعها نيتشه ، من مؤلفاته الجنون والحضارة 1961 ، وترتيب الأشياء 1970. أنظر ، هتشنسون ، المرجع السابق ، ص364.

*) ماكس فيبر (1864ـ 1920) عالم اجتماع ألماني ، وهو أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ، ركز على العوامل الثقافية والسياسية لتأثيرها الفعّال على التطور الاقتصادي والسلوك الفردي ، اشتهر بفرضيته التي تقول إن الأخلاق البروتستانتية التي تستند إلى الأخلاق والعمل شجعت تطور الرأسمالية ، كما عُرف بتحليله للبيروقراطية .أنظر : هتشنسون ، المرجع السابق ،ص366.

**) يورغن هابرماس منظِّر اجتماعي ألماني (1929- ....) وعضو مدرسة فرانكفورت . انصب اهتمامه حول كيفية قيام مجتمع لا يسيطر عليه العلم والتقنية والبيروقراطية بالسياسة والاجتماع ، وقد جادل في " النظرية والتطبيق " عام 1963 م ، وفي " العلاقة والاهتمام الإنساني 1968م " أن العقل الذي طالما كان سلاحاً للحرية الفكرية والسياسية قد استولى عليه العلم ، وهو أداة لتحقيق غايات اجتماعية وسياسية مُسَلَّم بها . راجع:هتشنسون المرجع السابق، ص530 .

3) علي حرب ، العالم ومأزقه ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2007 ، ص 113 .

4) مصدق حسن ، النظرية النقدية التواصلية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 2005:، ص106.

*) جارلس بيرسي سنو ، ولد في انجلترا 1905 ، استهل حياته المهنية عالماً محترفاً ، إلا أن الرواية كانت هدفه الأخير ، درس في جامعة كمبردج الفيزياء الجزيئية وأصبح مدرساً فيها حتى الحرب العالمية الثانية .... في العام 1959 أثارت محاضرته في (كمبرج)حول العلاقة بين الثقافة العلمية الصرفة والثقافة الإنسانية نقاشات واسعة تجاوزت أصداؤها تخوم بريطانيا ، توفي العالم الروائي المفكر " سنو " عام 1972. أنظر : مقدمة كتاب سي. بي . سنو ، الثقافتان الأدبية والعلمية ونظرة ثالثة ، ترجمة : د . صالح جواد الكاظم ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد : 1982 ، ص2 .

5) سي. بي . سنو ، الثقافتان الأدبية والعلمية ونظرة ثالثة ، المرجع السابق ،ص116.

6) هتشنسون ، معجم الأفكار والأعلام ، المرجع السابق ، ص543

7) إليكس مكشيللي ، الهوية ، ترجمة : علي وطفة ، دار الوسيم ، دمشق : 1993 ،ص7 .

8) المرجع السابق ، ص8 .

9) المرجع السابق ،ص26 .

10) المرجع السابق، ص67 .

11) انطوان نعمة وآخرون ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ط2 ، دار المشرق ، بيروت : 2001، ص
165.

12) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة : 1983 ، ص58.

13) إليكس ميكشيللي ، الهوية ، المرجع السابق ، ص27.

14) مجموعة من الكُتّاب ، نظرية الثقافة ، ترجمة : علي سيد الصاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 223، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت : 1997، ص10.

15) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة: د. منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت : 2007، ص9.

16) إليكس ميكشيللي ، الهوية ، المرجع السابق ، ص147.

17) المرجع السابق ، ص155.